بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

كلية العلوم الاسلامية– قسم العقيدة والفكر الاسلام.

المرحلة\ الرابعة .

العام الدراسي: ٢٣–٢٤م.

المادة: تفسير آيات العقيدة.

جمع وترتيب: أ. د.: محمد خليل ابراهيم.

المحاضرة الأولى: نبذة عن موضوع آيات العقيدة في القران الكريم.

تمهيـــــد.

أيات القرآن الكريم تنقسم الى ثلاثة اقسام هي:
- **الأخبار**: تتناول ما جرى بين الأنبياء، وأممهم، ونحو ذلك.
- **العقائد**: تبين ما يتعلق بأصول الإيمان.
- **الأحكام**: تبين ما يتعلق بالحلال والحرام.

وسندرس في مادة تفسير آيات العقيدة ما يتعلق بالقسم الثاني الذي يتناول ما يتعلق بأصول الإيمان وقبل الدخول إلى صلب الدراسة نبدأ بمقدمة نتناول فيها اهم المسائل التي تتعلق بعلم الآيات العقدية وحسب المحاور الاتية:

اولا. تعريف العقيدة.

- **العقيدة لغة:** من العقد؛ وهو الربط، والإبرام، والإحكام، والتوثق، والشد بقوة، والتماسك، والمراصة، والإثبات؛ ومنه اليقين والجزم. والعقد نقيض الحل، ويقال: عقده يعقده عقداً، ومنه عقدة اليمين والنكاح، قال الله تبارك وتعالى:**{ لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ}** [المائدة: ٨٩].والعقيدة: الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده، والعقيدة في الدين ما يقصد به الاعتقاد دون العمل؛ كعقيدة وجود الله وبعث الرسل. والجمع: عقائد وخلاصة ما عقد الإنسان عليه قلبه جازماً به؛ فهو عقيدة، سواء كان حقاً، أم باطلاً
- **العقيدة في الاصطلاح العام**: هي الأمور التي يجب أن يصدق بها القلب، وتطمئن إليها النفس؛ حتى تكون يقيناً ثابتاً لا يمازجها ريب، ولا يخالطها شك. أي: الإيمان الجازم الذي لا يتطرق إليه شك لدى معتقده، ويجب أن يكون مطابقاً للواقع، لا يقبل شكاً ولا ظنا؛ فإن لم يصل العلم إلى درجة اليقين الجازم لا يسمى عقيدة.
- **العقيدة الإسلامية في الاصطلاح:** هي الإيمان الجازم بربوبية الله تعالى وألوهيته وأسمائه وصفاته، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وسائر ما ثبت من أمور الغيب، وأصول الدين، والتسليم التام لله تعالى في الأمر، والحكم، والطاعة، والاتباع لرسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

ثانيا: أهمية العقيدة.

إن للعقيدة عند المسلمين - بأصولها وأركانها - المكانة الأولى في حياتهم، ثقافة وإيماناً، وعلم العقيدة الإسلامية من أشرف العلوم وأجلها؛ لأنه العلم بالله تعالى وآياته، وأسمائه وصفاته، وحقوقه على عباده، ويمكن اجمال أهمية العقيدة من خلال ما ياتي:

١- ان العقيدة هي الغاية من خلق الجن والانس، قال الله –تعالى-: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} {سورة الذاريات، الآية: ٥٦} والعبادة على الصيح المختار هي توحيد الله- تعالى-.وقال سبحانه: **﴿وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا﴾** [سورة النساء: ٣٦].

٢- هي الغاية من ارسال الرسل قال الله –تعالى-: **{وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ}**

٣- أن أغلب آيات القرآن الكريم في العقيدة : إما بصريح العبارة، وإما بالإشارة ، حيث إن معظم القرآن جاء في تقرير توحيد الألوهية وإخلاص العبادة لله وحده ، وتوحيد الربوبية والأسماء والصفات ، وأصول الإيمان والإسلام ، وأمور الغيب والقدر خيره وشره ، واليوم الآخر ، والجنة وأهلها ونعيمها ، والنار وأهلها وعذابها ، وأصول العقيدة تدور على هذه الأمور .

٤- ان العقيدة هي من أهم اسباب تحقيق الأمن والاهتداء في الدنيا والأخرة قال الله – تعالى-:**{ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ}**{سورة الانعام، الآية: ٨٢} مفهوم الآية يدل على ان صاحب التوحيد التام له الامن التام والاهتداء التام.

ثالثا: خصائص عقيدة أهل السُّنة والجماعَة.

للعقيدة الإسلامية – عقيدة أهل السنة والجماعة – خصائص عديدة، لا توجد في أي عقيدة أخرى، ولا غرو في ذلك؛ إذ إن تلك العقيدة تُستَمد من الوحي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهذا بعض تلك الخصائص التي امتازت بها هذه العقيدة, والتي منها:

١. سلامة مصدر التلقي: وذلك باعتمادها على الكتاب والسنة، ونهج الصحابة - رضي الله عنهم- فهي مُستقاةٌ من ذلك النبع الصافي، بعيداً عن كدر الأهواء والشبهات، وهذه الخصيصة لا توجد في شتى المذاهب والملل.
٢. تقوم على التسليم لله تعالى ولرسوله : وذلك لأنها غيبٌ، والغيب يقوم على التسليم.فالتسليم بالغيب من أعظم صفات المؤمنين التي مدحهم الله بها، كما في قوله تعالى: **{ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ}** (سورة البقرة: ٢، ٣).ذلك أن العقول لا تدرك الغيب، ولا تستقلُّ بمعرفة الشرائع؛ فَتَعَيَّن الإيمان بالغيب والتسليم لله عز وجل.
٣. موافقتها للفطرة القويمة، والعقل السَّليم: فعقيدة أهل السنة والجماعة ملائمة للفطرة السليمة، موافقة للعقل الصَّريح، الخالي من الشهوات والشبهات.
٤. اتصال سندها بالرسول والتابعين وأئمة الدِّين قولاً، وعملاً، واعتقاداً...

٥. السَّلامة من الاضطراب والتناقض واللَّبس: فلا مكان فيها لشيءٍ من ذلك مطلقاً، كيف لا وهي وحي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ؟ فالحق لا يضطرب، ولا يتناقض، ولا يلتبس؛ بل يُشبه بعضه بعضاً، ويصدِّق بعضه بعضاً **{وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً}** (سورة النساء: ٨٢).
٦. العموم والشمول والصَّلاح: فهي عامة، شاملة، مُصلحة لكل زمان ومكان.
٧. الثبات والاستقرار والخلود: فهي عقيدة ثابتة، مستقرَّة خالدة، فلقد ثبتت أمام الضربات المتوالية التي يقوم بها أعداء الإسلام؛ من اليهود، والنصارى، والمجوس، وغيرهم.
٨. هي عقيدة الأُلفة والاجتماع: فما اتحد المسلمون، وما اجتمعت كلمتهم في مختلف الأعصار والأمصار – إلا بتمسُّكهم بعقيدتهم، وأخذهم بها، وما تفرَّقوا واختلفوا إلا لبعدهم عنها.

رابعا: أسباب الانحراف عن العقيدة الصحيحة.

١- الجهل بالعقيدة الصحيحة :وذلك بسببِ الإعراض عن تعلُّمها وتعليمها، أو قلة الاهتمام بها؛ فينشأ جيل لا يعرف تلك العقيدة، فيعتقد الحق باطلاً والباطل حقًّا؛ كما قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -:(إنما تنقض عُرَى الإسلام عروةً عروةً، إذا نشأ في الإسلام مَن لا يعرف الجاهلية) .

٢. التعصُّب لِما عليه الآباء والأجداد، والتمسك به وإن كان باطلاً، وترك ما خالفه وإن كان حقًّا؛ كما قال -تعالى :-**﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾** [البقرة: ١٧٠] .

٣.التقليد الأعمى؛ بأخذ أقوال الناس في العقيدة من غير معرفة دليلها ومعرفة مدى صحتها.

٤.الغفلة عن تدبر آيات الله الكونية وآياته القرآنية، والانبهار بمعطيات الحضارة المادية؛ حتى ظنوا أنها مقدور البشر وحدهم، فصاروا يعظِّمون البشر، ويضيفون هذه المعطيات إلى مجهودهم واختراعهم وحدهم، كما قال قارون :**﴿ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي ﴾** [القصص: ٧٨.] ولم يتفكروا في عظمة مَن أوجد هذه المخلوقات.

٥.خلو البيت من التوجيه السليم؛ لذا قال النبي - ﷺ -**((كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسان))**؛ فالأبوان لهما دور كبير في تقويم اتجاه الطفل، ولقد جاء في حديث ابن عمر مرفوعًا: **((كلكم راعٍ، ومسؤول عن رعيته، فالإمام راعٍ، وهو مسؤول عن رعيته، والرجل في أهله راعٍ، وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية، وهي مسؤولة عن رعيتها، والخادم في مال سيده راعٍ، وهو مسؤول عن رعيته))**.

خامسا. تعريف التفسير العقدي: هو علم يبحث في الآيات العقدية وجمعها وبيان دلالتها على المسائل العقدية نصا أو استنباطا أو إشارة أو إيماء بدلالة السياق أو السباق أو اللحاق مرتبة على الأبواب العقدية.

سادسا: أهمية دراسة أيات العقيدة.

تتبين أهمية الموضوع في النقاط الاتية:

١. القرآن الكريم يستعمل أسلوب الاستطراد في العرض، ولذا قد يرد الكلام في مسألة واحدة من عدة نواح في مواضع متعددة، خاصة مع جمع كلام المفسرين حولها من حيث وجه الدلالة وطريقة الاستدلال، والقرآن فيه فتوحات ربانية على بعض المفسرين، وقد استنبط منه بعض المفسرين استنباطات في المسائل العقدية ليست في كتب العقيدة، وتفيد في مواطن الاستدلال، ولازال القرآن ينهل منه العلماء، ولن يتوقف النهل منه أبد الدهر، فهو الكتاب الذي لا تشبع منه العلماء.
٢. القرآن الكريم هو أول مصادر الاستدلال وأهمها وأقواها لأنه كلام الرب المباشر الذي نزل به جبريل الأمين على خاتم الأنبياء عليه الصلاة والسلام، ومنه عرفنا حجية كثير من الأدلة المعتبرة مثل الإجماع وغيرها، وهذه الأهمية تجعل من المهم العناية به عقديا واستخراج كنوزه العقدية.
٣. جعل بعض العلماء من شروط الاجتهاد الإلمام بالآيات القرآنية، وهذا يؤيد أهمية العلم والحاجة إليه.
٤. ربط طلاب العلم بالقرآن وضرورة العودة إليه في جميع شؤون الحياة خاصة في الجانب العقدي .
٥. تنمية الملكة العقدية في الاستنباط من القرآن والاستدلال به في النوازل العقدية.

سابعا. أهمية التفسير العقدي.

للتفسير العقدي للقرآن الكريم أهمية كبيرة، ذلك أنه يلامس جوهر الدين وأساسه الذي ينبني عليه ما يأتي بعده وهو التدين أي الالتزام بتعاليم الدين، وعند التأمل في الآيات القرآنية نجد الآيات التي نزلت على الرسول ﷺ في مكة المكرمة عالجت أول ما عالجت العقيدة بمحاربة الشرك وعبادة الأوثان ثم إعطاء الأدلة والبراهين على وحدانية الله -عز وجل- وألوهيته وربوبيته، ثم بعد ذلك نزلت آيات الأحكام العملية بالمدينة، ثم اننا نلاحظ ان اعظم الفتن التي حدثت بين المسلمين كانت بسبب الفهم الخاطئ للآيات العقدية كما حدث في مسألة خلق القرآن لمجرد عدم مجاراته

للمعتزلة في تأويلاتهم، كما أنه – أي التفسير العقدي- قسم المسلمين في الاعتقاد إلى مذاهب شتى: جهمية جبرية، قدرية، معتزلة...وما كان ليقع ما وقع إلا بسبب اختلاف منهاج التفسير العقدي، خاصة آيات الصفات بين التأويل والإثبات، ثم كذلك التعامل مع السنة النبوية خاصة أخبار الآحاد هي مثبتة للعقيدة أم لا؟ ويبقى أمر آخر لا يقل أهمية في منهج التفسير العقيدي، وهو هل تستشهد للنص أم نستشهد به؟ أي هل ننطلق من النص إلى العقيدة، أم نعتقد رأيا ثم نوظف النص تدعيما واستشهادا؟ وماذا نفعل عندما يخالف النص رأينا، هل نلغي الرأي وننتصر للنص؟ أم نلغي النص وننتصر للرأي؟ وهذا ما نتعرف عليه من خلال دراسة أيات العقيدة في المحاضرات القادمة – ان شاء الله تعالى-.